

مقدمة

نسير نحن البشر فى دروب طويلة، بعضها مظلم وبعضها منير، يتتاب صاحب الفكر أحياناً شعور بعبث الحياة وعدم جدواها فيتروى فى السير ملياً متأملاً فلسفة الكون وفلسفة الوجود، قد يطول الوقوف أو قد يداوم المسيرة، فلا فى وقوفنا وقف الكون ولا بسيرنا تغيرت فلسفة الوجود، ذو الفكر سائر حائر وذو الإيمان راض وقانع وذو النفس المتمردة عابث مدمر، وفى جميع الأحوال الكل سائر حتى يحين الأجل.

قُدر للإنسان أن يعيش فى هذا الكون فى صراع دائم يتخلله لحظات من السعادة، صراع داخلى بين غرائز متناقضة وصراع خارجى بين الإنسان والمجتمع بأفراده ومحدداته وبين الإنسان والطبيعة، وتختلف طبيعة الصراع وشدته باختلاف شخصية الفرد وسلوكه وباختلاف الآخرين وباختلاف المكان وطبيعته، ويقوى الصراع أحياناً ويفتر أحياناً أخرى.

يصنع الإنسان لنفسه أهدافاً يسعى ويكافح للوصول إليها بالجهد والعمل، قد يحقق بعض منها ويفشل فى تحقيق البعض الآخر فلإنسان رغبات واحتياجات يريد إشباعها، وللمجتمع قوانين وقيود يريد من أفراده احترامها، وللطبيعة ثورات مدمرة، ولقدرات الإنسان صولات ووقفات، ويعيش الإنسان وسط هذه المتغيرات يصارع، ملتصقاً نصيب من السعادة.

وسط هذا الخضم يبحث الإنسان عن فلسفة تلائم شخصيته المميزة ليعيش من خلالها فى هذا الكون. قد ينجح الإنسان المرن أن يتكيف مع المجتمع، وقد يفشل ويصاب بالإحباط والتعاسة، ولكن لو حاول الإنسان أن يتعرف على شخصيته ويحلل سلوكه ثم يتعرف على المجتمع ككل فى محيط الأسرة وفى العمل

وداخل مجتمعه الثقافى والرياضى والاجتماعى الذى ينتمى إليه، فمن السهل عليه أن يلتمس سعادته، هذه السعادة التى أصبحت نادرة وغالية نتيجة للضغط المختلفة التى تمر على الإنسان. كل من السعادة والتعاسة فى داخلنا، لابد أن نعيش بهما ولكن قد نستطيع أن نجعل غايتنا قدر أكبر من السعادة وقدر أقل من الصراع الذى يدمر ولا يحقق أهدافنا وطموحاتنا.

المقصود بالصراع فى هذا الكتاب: النضال والكفاح Struggle وأيضاً المناظرة والهجوم الجدلـى Polemic ، كما يشمل تعريف الصراع المقاومة والدفاع والحماية Defence أى بصفة عامة يعتبر الصراع أى نشاط مَادى أو ذهنى الغرض منه تغير حالة ما State أو الدفاع عن بقاء الحالة.

نشأ الصراع من الاختلاف الذى هو سمة النظام الكونى.. والصراع عملية حركية Dynamic تتم داخل الإنسان أو خارجه بعقله أو من خلال أعضائه المتحركة، ويحتاج الصراع إلى زمن يتكون فيه وينتهى بالتغير أو عدمه. أما السعادة فهى الرضا والقبول الحقيقى للحالة التى نحن عليها، هى الابتسام للماضى الذى ولى بجلوه ومره والتفاؤل للمستقبل الذى سيهل أيا كان، فبالإيمان والقناعة مع الفاعلية وليس بالسلبية والتواكل نستطيع أن نعيش سعداء.

* * *